دلائلُ نعَيمِ القَبرِ وَعَذَابِهِ

إعداد

علي بن عبد الرحمن العويشز

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

إنَّ الحمد للّه نحمدُه ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ باللّه من شرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالِنا، من يهدِهِ الله فلا مضل له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللّه وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أمَّا بعد:

فإنَّ نعيم القبر وعذابه ثابتٌ بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية المتواترة، واتفاق الأئمة والأمة المحمدية، فلا مجال للشك والريب والتردد في هذه المسألة العقدية المحسومة؛ لأنَّ الأدلة فيها قد تظافرت حتى بلغت مبلغ القطع ثبوتًا ودلالةً.

إلا أنَّ طوائفَ ممن لم تُعظِّم قلوبُهم النصوص الشرعية، ولا قدْرَ لاتفاق الأمة المحمدية خالفوا في هذه المسألة، وأنكروا نعيم القبر وعذابه بحججٍ، لا بل بشبهٍ هي والله أوهى من بيت العنكبوت، الذي هو أوهن البيوت، لو كانوا يعلمون.

فـأردت تأصيل هذه المسـألة من مسـائل الاعتقـاد بدلائلها والعود على شبه المخالفين بالإبطال على وجهٍ من الاختصار.

هذا، واللهَ أسأل أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، والإخلاص في القـول والعمل إنَّه جوادٌ كريم. وصلـى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمـًا كثيراً.

❊❊❊

بيان حقيقة الإسلام، وتعظيم الوحي كتاباً وسنةً

لا شك أن حقيقة الإسلام هي الاستسلام لله تعالى بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وأهله.

والاستسلام لله تعالى يتضمن التصديق الجازم بكل ما أخبر الله تعالى به في كتابه الكريم الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: آية ٤٢]، وكذلك التصديق بكل ما أخبر الله به على لسان رسوله محمد بن عبد الله عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم، فإنَّ اللهَ أمرنا في كتابه العزيز أن نأخذ بكل ما أتى به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: آية ٧]، وهذه الآية أصل عظيم في وجوب العمل بالسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وقد بيَّن الله تعالى لعباده أنَّ من أطاع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أطاع الله جَلَّ جَلَالُهُ قال الله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: آية ٨٠].

قال أبو جعفر الطبري[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره للآية: (وهذا إعذارٌ من

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام المفسر المؤرخ المتفنن، أكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً وذكاءً وكثرةَ تصانيف، توفي ببغداد سنة ٣١٠ هـ. سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧- ٢٨٢).

الله إلى خلقه في نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول الله تعالى ذكره لهم: من يطع منكم، أيها الناس، محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أطاعني بطاعته إياه، فاسمعوا قوله وأطيعوا أمرَه، فإنَّه مهما يأمركم به من شيء فمن أمري يأمركم، وما نهاكم عنه من شيء فمن نهيي، فلا يقولنَّ أحدكم: "إنَّما محمد بشر مثلنا يريد أن يتفضَّل علينا"!)[1].

وعليه فكل من زعم أنَّه مُعظِّم للقرآن الكريم ومتبع له، وهو لا يرفع رأسًا بسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يَعتَقد أنَّها وحيٌ من الله تعالى يجب الأخذ بها في جميع أبواب الدين سواءً في باب العقائد أو في باب العمل، فلا شك أنَّه كاذبٌ في زعمه هذا، وإلا لو كان معظمًا للقرآن الكريم لعَظَّمَ قولَه تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: الآيات ٣-٤]. وقوله ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: آية ٧] والآيات الأخرى الكثيرة الدالة على هذا المعنى المقررة له.

❋❋❋

(١) جامع البيان (٨/ ٥٦١).

تعظيم السنة النبوية من تعظيم القرآن

ومما يجب القطع به واليقين أنَّ طاعةَ الرسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طاعة الله تعالى.

- قال الله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: آية ٨٠].
- وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: آية ٥٩].
- ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْ﴾ [المائدة: آية ٩٢].
- وقوله سبحانه: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النور: آية ٥٤].
- وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [النور: آية ٥٦].
- ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: آية ٦٤].
- وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمد: آية ٣٣].
- وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [التغابن: آية ١٢].
- وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ﴾ [الأنفال: آية ٢٠].

فكل هذه الآيات القرآنية الآمرة بطاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القرآن الكريم وهو يزعم بعد ذلك أنَّه من معظمٌ للقرآن!!.

لقد امتحن الله المؤمنين في صدر الإسلام بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، وقد بيَّن الله تعالى الحكمة من هذا فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [البقرة: آية ١٤٣] فهذا الامتحان ليعلم الله سبحانه -وهو العليم الحكيم- علم ظهورٍ مَن الصادقُ في اتباع هذا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومَن الكاذب المرتاب الذي لا قدْرَ للإسلام في قلبه.

والقرآن الكريم قد أظهر وأعاد في تعظيم قدر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبيان منزلة كلامه في الدين، ووجوب اتباعه والاقتداء به، وفلاح من لزم منهجه وسنته، والحذر من مخالفة أمره، والعدول عن سبيله، وبيان عاقبة من يُحاده ومن يُشاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: آية ١٧٠].

* وقال سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: آية ١٥٧].

* وقال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [الأعراف: آية ١٥٨].

* وقوله تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: آية ٦٣].

* وقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾ [الفرقان: آية ٢٧].

* وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ [النساء: آية ٦١].

* وقوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ [النساء: آية ٤٢].

❊❊❊

الواجب على المكلف تجاه النص الشرعي

وإذا تقرر هذا علمنا أنَّ الواجب على كل مكلف تعظيم الوحي كتاباً وسنةً، واعتقاد صدقه في الأخبار، وعدله في الأحكام، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: آية ١١٥] صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الطلب، فكل ما أخبر به حق لا مرية فيه ولا شك ولا ريب، وكل ما أمر به فهو العدل الذي بلغ الغاية فيه، وكل ما نهى عنه فباطلٌ لا محالة، فإنّه لا ينهى إلا عن مَفْسَدة [١].

❋❋❋

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٢٢).

بين المحكم والمتشابه

ومما يجب على المكلف اعتقاده وجوب العمل بمحكم الوحي، والإيمان بمتشابهه، ورد متشابه النصوص الشرعية إلى المحكم منها، كما قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران: آية ٧] وهذه هي طريقة الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأئمة الحديث والفقه في الدين، والأئمة الأربعة وغيرهم، وهي رد المتشابه إلى المحكم، وأنّهم يأخذون من المحكم ما يُفسر لهم المتشابه ويبينه لهم، فتتفق دلالته مع دلالة المحكم، وتوافق النصوص بعضها بعضاً، ويصدق بعضها بعضاً، فكُلها من عند الله، وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنّما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره[1].

❋❋❋

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/ ٢٩٤).

التعارض والاختلاف بين النصوص الشرعية

ومما يجب على المكلف اعتقاده كذلك استحالة وقوع التناقض والتعارض والاختلاف بين نصوص الوحي كتاباً وسنةً، وقد بسط أهل العلم الكلام في هذه المسالة فجعلوا التعارض أو الاختلاف على قسمين:

القسم الأول: الاختلاف الحقيقي (التعارض الحقيقي):

وهو: التضاد التام بين حجتين متساويتين دلالةً وثبوتاً وعدداً، ومتحدتين زماناً ومحلاً[1]. وهذا لا يُمكن وقوعه في الآيات القرآنية ولا الأحاديث النبوية؛ لأنَّها وحي من الله تعالى قال الله سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: الآيات ٣-٤]. والوحي يستحيل وقوع الاختلاف والتناقض فيه لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: آية ٨٢].

قال الإمام محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: (وأنَّ الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم لاتساق معانيه وائتلاف أحكامه وتأييد بعضه بعضاً بالتصديق وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق

(١) منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث (٥٩).

فـإنَّ ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفـت أحكامه، وتناقضت معانيه، وأبان بعضه عن فساد بعض)[١].

وقال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يجـوز أن يُوجد في الشـرع خبران متعارضان من جميع الوجـوه، وليس مع أحدهما ترجيح يُقَدَم به)[٣].

ومـن الأدلة على اسـتحالة وقوع الاختـلاف الحقيقي في النصوص الشـرعية من الآيـات القرآنية، والأحاديث النبويَّـة قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا﴾[البقـرة: آيـة ٢٨٦] ووجه الدلالة مـن الآية على امتناع وقـوع الاختلاف الحقيقي بين النصوص الشـرعية: أنَّ الآية بيَّنت أنَّ الله تعالى لا يُكلف العباد فـوق طاقتهم، والقول بوقوع الاختلاف الحقيقي بيـن النصوص الشـرعية يؤدي إلـى التكليف بما لا يطـاق، وذلك حين تتوارد النصوص على أمرٍ معينٍ بالوجوب والتحريم في آنٍ واحد[٤].

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ١٧٩).

(٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، إمام، مجتهد، حافظ، وكان من الأذكياء المعدودين، ولد سنة (٦٦١هـ) وتوفي محبوسًا بقلعة دمشق سنة (٧٢٨هـ). تذكرة الحفاظ (٤/ ١٩٢).

(٣) المسودة (٢٧٤).

(٤) الموافقات (٢/ ١٢٤)، (٤/ ٢٩٤).

وجملة القول: أنَّ دعوى وقوع الاختلاف الحقيقي في النصوص الشرعية يترتب عليها لوازم باطلة:

* منها: أنَّ هذا القول فيه من سوء الأدب مع الله تعالى، ما لا يُقادر قدْره، إذ التناقض سببه الجهل، وقلة العلم، والله تعالى منزهٌ عن ذلك قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: آية ١]، وقال عزَّ من قائلٍ حكيمًا: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الملك: آية ١٤].

* ومنها: الشك في نصوص الوحي، وعدم إفادتها اليقين، لجواز ورود نصٍ آخر ينقضه ويُخالفه، والله تعالى يقول في كتابه الحكيم: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾ [البقرة: آية ٢]، ويقول سبحانه: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: آية ٨٢].

* ومنها: عدم حصول الهداية بنصوص الوحي، قرآنًا وسنة، والله تعالى يقول: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: آية ٢] ويقول جلَّ ذكره: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ [النور: آية ٥٤].

* ومنها: أنَّ الرد في حال التنازع والاختلاف لن يكون للكتاب ولا للسنة؛ إذ وقوع التعارض فيها يمنع الرجوع إليها، والله تعالى

يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: آية ٥٩].

هذه بعض اللوازم على هذا القول، ولا شك أنَّ واحداً من هذه اللوازم يكفي لإبطال هذا القول، فكيف وقد اجتمعت. والله أعلم.

القسم الثاني: الاختلاف الظاهري (التعارض الظاهري):

هو: وَهْمٌ يكون في ذهن الناظر، ولا وجود له في الواقع[(١)]. قال إبراهيم بن موسى الشاطبي[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كل من تحقق بأصول الشريعة فأدلتها عنده لا تكاد تتعارض، كما أنَّ كل من حقق مناط المسائل فلا يكاد يقف في متشابه؛ لأنَّ الشريعة لا تعارض فيها البتة فالمتحقق بها متحقق بما في الأمر فيلزم ألا يكون عنده تعارض؛ ولذلك لا تجد البتة دليلين أجمع المسلمون على تعارضهما بحيث وجب عليهم الوقوف لكن لما كان أفراد المجتهدين غير معصومين من الخطأ أمكن التعارض بين الأدلة عندهم)[(٣)].

---

(١) منهج التوفيق والترجيح (٨٧).

(٢) اللخمي، الغرناطي، أصولي، حافظ، من أئمة المالكية، توفي سنة (٧٩٠هـ). الأعلام (١/ ٧٥).

(٣) الموافقات (٤/ ٢٩٤)

فصل

إثبات عذاب القبر ونعيمه

لا يختلف جماهير المسلمين سلفًا وخلفًا، بل حتى بعض ملل الكفر في الأمم السابقة على أنَّ نعيم القبر وعذابه حقٌّ ثابتٌ، وأنَّ هذه القبور إمّا روضة من رياض الجنان يُنعم بها الأبرار -جعلنا الله منهم-، وإمّا حفرةٌ من حُفرِ النيران يُعذب بها الفجار، بل إنَّ عذاب القبر ونعيمه من معاقد الإجماع لدى الصدر الأول من الأمة المحمدية من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين لهم بإحسان.

وقد حكى الإجماع غير واحد من الأئمة منهم أبو الحسن الأشعري[(١)] كما في الإبانة: (وقد أجمع على ذلك -أي عذاب القبر ونعيمه- الصحابة والتابعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين)[(٢)].

---

(١) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري البصري، نشأ في حجر زوج أمه أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره، وقد تتلمذ عليه واعتنق مذهبه، ما يقارب من أربعين سنة، ثم هداه الله إلى مذهب أهل السنة والجماعة بعد مروره بمذهب الكلابية، وله مصنفات كثيرة، ومن أشهرها: مقالات الإسلاميين، وكتاب اللمع، وكان آخر ما ألف كتابه: الإبانة عن أصول الديانة، توفي سنة (٣٢٤) هـ. وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٥).

(٢) الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري (١٤). وينظر كذلك في حكاية الإجماع: معارج القبول (٢/ ٧١٣)

وقال في رسالته إلى أهل الثغر: (وأجمعوا على أن عذاب القبر حق، وأنَّ الناس يُفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون، فيثبت الله من أحب تثبيته)[١].

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: (عذاب القبر حق لا يُنكره إلا ضال أو مُضل)[٢].

وقال أبو القاسم اللالكائي[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (.. وأنَّ عذاب القبر حق، والإيمان به واجب)[٤].

وقد صنف الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨هـ)[٥] كتاباً أسماه: (إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين) قرر فيه هذه المسألة بما (وردت به الشريعة بالآيات المتلوة والأخبار المروية، وأقاويل سلف هذه الأمة، مع جواز ذلك بالعقل في قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ)[٦].

---

(١) رسالة أبي الحسن الأشعري إلى أهل الثغر (١٥٩).

(٢) الروح لابن القيم (٥٧).

(٣) هبة الله بن الحسن بن منصور، الطبري الشافعي، إمام حافظ مجود. توفي سنة (٤١٨هـ). السير (١٧/ ٤١٩). قال محقق السير: واللالكائي: نسبة إلى بيع اللوالك التي تلبس في الارجل، كما في "اللباب" ٣/ ٤٠١. أي: صانع النعال.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦/ ١١٩٩).

(٥) صاحب التصانيف، وقد صحب الحاكم. تذكرة الحفاظ (٣/ ٢١٩).

(٦) ما بين المعكوفتين من كلام الإمام البيهقي في مقدمة كتابه: إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين (٢٦).

وممن اشتد في النكير على منكري عذاب القبر أبو حامد العزالي[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد نعت من أنكر عذاب القبر بالابتداع في الدين، وأنَّه محجوبٌ عن نور الله، وعن نور القرآن، وعن نور الإيمان، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فاعلم أنَّ كل من أنكر عذاب القبر فهو مبتدع محجوب عن نور الله تعالى وعن نور القرآن ونور الإيمان)[٢].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فيه إثبات عذاب القبر وهو مذهب أهل الحق خلافاً للمعتزلة)[٣].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والمقصود أنّ مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر كما ذكرنا خلافاً للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة)[٤].

وقال تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا قول السلف قاطبةً وأهل السنة والجماعة؛ وإنَّما أنكر ذلك في البرزخ قليلٌ من أهل البدع)[٥].

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، حجة الإسلام، من مشاهير الفقهاء العارفين بعلم الكلام، وكان يقظاً ذكياً واسع التصانيف، وفاته سنة (٥٠٥ هـ) . سير أعلام النبلاء: (١٩/ ٣٣٢).

(٢) إحياء علوم الدين (٤/ ١٧٤).

(٣) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٠٢).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٠١).

(٥) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٦٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فاعلم أنّ مذهب سلف الأمة وأئمتها: أنّ الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأنّ ذلك يحصل لروحه ولبدنه، وأنّ الروح تبقى بعد مفارقة البدن مُنعمة أو مُعذبة، وأنّها تتصل بالبدن أحيانًا، فيحصل له معها النعيم أو العذاب)[1].

وكلام الأئمة الأعلام في إثبات عذاب القبر ونعيمه، وأنَّه قول جماهير المسلمين سلفًا وخلفًا، وأنَّه الحق الذي لا مرية فيه، ومدلول نصوص الوحي - الذي لا شك يعتريه -، لا يكاد أن يُحصى كثرةً[2].

❋❋❋

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٤).

(٢) الروح (٥٧)، معارج القبول (٢/ ٧١٣).

المنكرون لعذاب القبر ونعيمه

ولقد أنكر عذاب القبر ونعيمه طوائف من أهل القبلة ومن غيرهم.

قال القرطبي[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأنكرت الملاحدة، ومن تمذهب بمذهب الفلاسفة من الإسلاميين عذاب القبر)[(٢)].

والـذي يعنينا هنا ذكر طوائف أهل القبلة الذين أنكروا عذاب القبر، وأمَّا الملاحدة، فما بيننا وبينهم أكبر من قضية عذاب القبر إذ هم ينكرون البعث والنشور، والعرض على الله العليم بذات الصدور، وهم يقسمون بالله جهد أيمانهم لا يبعثُ الله من يموت، وأهل الإيمان والقرآن يُقسمون بـالله جهـد أيمانهـم أنَّ الله يبعث من يمـوت، فيُجازي العبـاد بما قدمت أيديهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

فالطوائـف مـن أهل القبلـة أو كمـا وصفهم القرطبـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمن تمذهب بمذهب الفلاسـفة من الإسـلاميين، هم: الجهمية، والخوارج،

---

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، أبو عبد الله القرطبي، الإمام المفسر، كان زاهداً، عابداً، حسـن التصنيف، رحل إلى المشـرق، واستقر بمصر وهو صاحب: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، توفي سـنة (٦٧١) هـ. شذرات الذهب (٧/ ٥٨٥).

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (١٥٣).

وبعض المعتزلة، والروافض وبعض الإباضية وغيرهم[1].

فهذه الطوائف هي التي أنكرت عذاب القبر ونعيمه، وعامة هذه الطوائف لديها من الطوام في باب الاعتقاد والعمل، ما يجعل الناظر في تراثهم وأقوالهم لا يستغرب كثيراً إنكارهم لهذه المسألة المعلومة من دين الله تعالى بالضرورة، فمن لم يُعظم النص الشرعي سواءً كان من كلام الله سبحانه أو كلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويملأ قلبه إجلالاً وتوقيراً له، فلا تسلْ عن حيرته وتخبطه وضلاله، بل وسخرية الحقائق النقلية والعقلية منه، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (ما عارض أحد الوحي بعقله إلا أفسد الله عليه عقله حتى يقول ما يضحك منه العقلاء)[2].

أسأل الله تعالى أن يجعلنا معظمين لوحيه عالمين به وعاملين.

❋❋❋

(١) الفقه الأبسط (١٣٧)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/ ٥٥)، مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١٢٧)، الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري (١٤)، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (١٤٧)، الروح (٥٧)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (٢/ ٢٥)، معارج القبول (٢/ ٧١٣).

(٢) الصواعق المرسلة - (٣/ ١٠٠٢).

شبهة تعارض عذاب القبر ونعيمه مع القرآن الكريم

وقد استدل المنكرون لعذاب القبر ونعيمه بآيات من القرآن الكريم، متوهمين أنّها تؤيد ما جنحوا إليه من إنكار عذاب القبر، منها:

قول الله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: آية ١١] قالوا: لو كان في القبر حياة يُنعم بها ويُعذب للزم أن يحيا ثلاث مرات، ويموت ثلاث مرات، وهذا يخالف نص الآية القرآنية[(١)].

والجواب على الشبهة، من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ المراد بالحياة في القبر ليست كالحياة المستقرة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتدبيره وتصرفه وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء[(٢)]. وهذا الجواب موافق لتفسير جمهور المفسرين لهذه الآية[(٣)].

الوجه الثاني: أنَّ المراد بالموتة الأولى موتتهم في الدنيا، والإحياء الأول في القبر، والموتة الثانية موتهم في القبر، والإحياء الثاني هو إحياؤهم في الآخرة[(٤)].

---

(١) فتح الباري (٣/ ٢٤٠).

(٢) فتح الباري (٣/ ٢٤٠).

(٣) معارج القبول (٢/ ٧١٥).

(٤) تفسير الطبري (٢١/ ٣٦١)، معارج القبول (٢/ ٧١٩).

ومما استدلوا به قول الله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ [الدخان: آية ٥٦] قالوا: لو صاروا أحياء في القبور لذاقوا الموت مرتين مرة في حياتهم الدنيا، ومرة في حياتهم البرزخية[(١)].

والجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: أنَّ الحياة البرزخية تختلف عن الحياة الدنيوية، فهي حياة لها خصائصها المغايرة، ولذا فلا يلزم من تنعيم الأموات في قبورهم أو تعذيبهم لحاق الموت مرة ثانية.

الوجه الثاني: إنَّ الآية سيقت مساق الامتنان على أهل الجنة بخلودهم في دار النعيم، ولم تُسق لتقرير ما يكون في القبور.

الوجه الثالث: أنَّ أهل الجنة المشار إليهم في الآية منهم الشهداء الذين جاء التصريح في القرآن بحياتهم والنهي عن تسميتهم بالأموات: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: آية ١٥٤] ويقول تعالى فيهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: آية ١٦٩].[(٢)] وهاتان الآيتان تدلان على حياة الشهداء بعد مفارقتهم لدار الدنيا وقبل يوم البعث والنشور[(٣)].

---

(١) معارج القبول (٢/ ٧١٣).
(٢) معارج القبول (٢/ ٧١٤).
(٣) معارج القبول (٢/ ٧١٤).

ومما استدل به المنكرون لعذاب القبر ونعيمه قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: آية ١٨٥] قالوا: أنَّ الله تعالى بيَّن أنَّ توفية الأجور إنَّما تكون يوم القيامة، ولو قلنا أنَّ الموتى ينعمون أو يعذبون في قبورهم فإننا نخالف القرآن بهذا.

۞ والجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: أنَّ التوفية إعطاء الحقوق كاملة غير منقوصة، وهذا هو الذي يكون يوم القيامة، فلا يمنع أنَّ يُعطى أهل القبور بعض أجورهم إن كانوا من أهل الأجور، ويذوق أهل الفجور شيئًا من عقابهم قبل التوفية وإكمال الحساب يوم القيامة.

الوجه الثاني: أنَّ الميت إذا فارق الحياة الدنيا قامت قيامته، بمعنى أنَّ القبر أول منازل الآخرة، فمن مات دخل في أحكام الآخرة، لا على المعنى الذي يقصده الملاحدة بأنَّ الموت هو القيامة التي لا قيامةَ بعده[(١)].

ومما استدل به المنكرون لعذاب القبر ونعيمه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: آية ٢٢]

(١) البداية والنهاية (١٩/ ٣٢).

قالوا: إنَّ الغرض من سياق الآية تشبيه الكفار بأهل القبور من جهة انتفاء السماع، ولو كان للميت حياة في القبر لم يستقم التشبيه[1].

والجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: أنَّ المنفي في الآية هو سماع الانتفاع لا مطلق السماع بدليل أنَّ الكفار الذين وُصفوا بالموت في الآية يسمعون الآيات قطعًا، ولكنهم لا ينتفعون بهذا السماع. فالآية سيقت مساق تشبيه حال الكفار من جهة عدم انتفاعهم بسماع الآيات بحال أهل القبور الذين لا ينتفعون بشيء مما يُلقى عليهم؛ ولهذا أثبت الله للكفار مُطلق السماع في قوله تعالى: ﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: آية ٨].

الوجه الثاني: ولو كان الكفار لم يسمعوا مطلقًا لم يكن القرآن حجة عليهم ولم يكن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلَّغهم؛ لأنَّه لم يُبلِّغهم، ويكفي في فساده أن يكون هذا لازمه.

الوجه الثالث: أنَّ الآية تنفي قدرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إسماع المقبورين، وليس ذلك بمحال في قدرة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فقد أسمع الله أهلَ قليب بدر

(١) معارج القبول (٢/ ٧١٣).

تبكيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال لهم: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: آية ٤٤][(١)] [(٢)].

❊❊❊

(١) رواه البخاري ٧/ ٢٣٦ في المغازي، باب شهود الملائكة بدراً، وفي الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، ومسلم رقم (٩٣٢) في الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

(٢) معارج القبول (٢/ ٧١٦).

الآيات القرآنية الدالة على عذاب القبر ونعيمه

والآيات القرآنية التي تدل عذاب القبر ونعيمه، والتي نص المفسرون على أنَّ المراد بها إثبات عذاب القبر ونعيمه كثيرة جداً:

منها: قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: الآيات ١-٢]. قال ابن جرير الطبري: (وفي هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر، لأنّ الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر، أنهم سيعلمون ما يلقون إذا هم زاروا القبور وعيداً منه لهم وتهدّداً)[(١)].

وقد ورد عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾.[(٢)]

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: آية ٩٣]. ووجه الدلالة من الآية: أنَّ الظالم وهو في غمرات الموت وسكراته وحال نزع روحه من جسده وهو محتضر بين أهله وعياله، والملائكة تخاطبه وتُهدده وتتوعده

(١) جامع البيان (٢٤/ ٥٨٠).

(٢) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التكاثر (٣٣٥٥) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ..

وتَبسط أيديها بالضرب والعذاب وأهله وعياله لا يشعرون بما يُعانيه ولا يرون ولا يسمعون شيئًا من ذلك التقريع والتوبيخ، فلأن يُفعل به في قبره ذلك وأعظم منه، ولا يعلمه من كشف عنه قبره أولى وأظهر.

وكذلك فالملائكة الصادقون تُخبر هذا المحتضر بأنَّ عذابه ينزل به اليوم -أي يوم موته- وهذا قطعًا يكون قبل يوم القيامة، وهو ما يكون في القبر، ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يُقال لهم اليوم تجزون عذاب الهون[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الطور: الآيات ٤٤-٤٧].

وجه الدلالة: أنَّ الآية تُؤكد وقوع عذاب للظالمين قبل يوم القيامة، فيُحتمل هذا أنَّ يكون في دار الدنيا بالقتل أو الجوع أو نحو ذلك مما يُتعذب به، ويُحتمل أنَّ يكون هذا العذاب في القبر قبل قيام الساعة، وهذا هو الأظهر؛ لأنَّ كثيراً من أصحاب الوعيد يموتون ولم يقع عليهم عذابٌ في دار الدنيا[2].

(١) الروح (٧٥)، معارج القبول (٢/ ٧١٨)، الإيمان باليوم الآخر (٥٣).
(٢) الروح (٧٥).

وإن كانت الآية تحتمل الأمرين.

وقد ورد عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّه قال: إنَّكم لتجدون عذاب القبر في كتاب الله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: آية ٤٧]. (١)

ومنها قوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: الآيات ٤٥-٤٦].

وجه الدلالة: أنَّ الآية ذكرت مرحلتين لعذاب آل فرعون:

* **المرحلة الأولى:** عرضهم على النار في الغدو والعشيّ بعد إغراقهم مباشرة وهو عذاب القبر.
* **المرحلة الثانية:** الأمر بإدخالهم أشد العذاب بعد قيام الساعة.

قال ابن كثير: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور (٢).

قال ابن القيم: (فذكر عذاب الدارين ذكراً صريحاً لا يحتمل غيره) (٣).

---

(١) جامع البيان (٢١/ ٦٠٣).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٨٢)
(٣) الروح (٧٥).

ومنها قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: آية ١٠١].

وجه الدلالة: أنَّ الآية ذكرت أنَّ المنافقين يُعذبون مرتين قبل دخولهم إلى النار يوم القيامة، وهو ما يكون من تعذيبهم في الدنيا من صنوف الجحيم الذي يُكابدونه في الدنيا ببعدهم عن نور الإيمان، وتعذيبهم في قبورهم بعد مفارقة أرواحهم لأجسادهم(١).

ومنها قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: آية ٢٧].

وجه الدلالة: أنَّ المراد بالتثبيت بالآية هو التثبيت عند السؤال في القبر، وهذا محل اتفاق بين أئمة التفسير من الصحابة والتابعين ومن أتى بعدهم(٢).

وإنما وقع الخلاف بينهم هل سؤال القبر وفتنته داخلٌ بالتثبيت في الحياة الدنيا أم التثبيت في الآخرة؟(٣).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: آية ٢١].

---

(١) جامع البيان (١٤/ ٤٤٥)، معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/ ٧١٩)

(٢) معارج القبول (٢/ ٧١٨).

(٣) جامع البيان (١٦/ ٦٠٢). وقد رجح ابن جرير القول الثاني.

وجه الدلالة: أنَّ من أنواع العذاب الأدنى ما يكون في القبور من التعذيب. فإن قيل: أنَّ الحكمة من إذاقتهم العذاب الأدنى هو رجوعهم وتوبتهم، وهذا ما لا يكون في حق أهل القبور.

فالجواب أنَّ الله تعالى بيَّن أنَّه يُذيقهم ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ يعني: بعضه، فدل على أنّه بقي لهم من الأدنى بقية يعذبون بها في عذاب الدنيا ولذا لم يقل ولنذيقنهم العذاب الأدنى [(١)].

ومنها قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: الآيات ٨٣-٩٦].

وجه الدلالة: قال ابن القيم: (فذكر هاهنا أحكام الأرواح عند الموت وذكر في أول السورة أحكامها يوم المعاد الأكبر، وقدم ذلك على هذا تقديم الغاية للعناية إن هي أهم وأولى بالذكر وجعلهم عند الموت ثلاثة أقسام كما جعلهم في الآخرة ثلاثة أقسام)[(٢)].

---

(١) الروح (٧٦).

(٢) الروح (٧٦).

ومنهـا قوله تعالـى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: الآيات ٢٧-٣٠].

وجه الدلالة: أنَّ طائفة من المفسـرين قالوا: أنَّ هذا يُقال للنفس عند تجردها عن البدن وخروجها منه [(١)].

ومنها قولـه تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: آية ١٢٤].

وجه الدلالة: أنّ من المعيشة الضنك: عذاب القبر. فقد بوب البيهقي في كتابـه فقـال: بـاب ما يكـون على من أعـرض عن ذكـر الله تعالى من العذاب في القبر قبل عذاب يوم القيامة، ثم أورد تحت هذا الباب أثر عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في ذلك [(٢)].

ومنها قولـه تعالـى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: آية ١٦٩].

وجه الدلالـة: قال البيهقي: (فقطع عليهم بأنّهـم أحياء وهم ذا يُرَون في دار الدنيـا متلطخيـن في الدماء قـد صاروا جيفة تأكلهم سـباع الطيور والوحـوش، وفي ذلـك دلالة على جـواز خلق الله تعالـى عليهم أحوالاً

(١) الروح (٧٦).

(٢) إثبات عذاب القبر للبيهقي (٥٤)، أهوال القبور (٨٠).

يستمتعون فيها وإن كنا لا نقف عليها)[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: الآيات ٧٤-٧٥].

وجه الدلالة: أنَّ المراد بـ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ هو عذاب القبر. كما جاء عن الحسن البصري[2]، وعطاء[3].

ومنها قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: آية ٤٤].

وجه الدلالة: قال مجاهد[4]: (يُسوون المضاجع في القبر)[5]

---

(١) إثبات عذاب القبر (٧٢).

(٢) إثبات عذاب القبر (٩٤). والحسن هو أبوسعيد بن أبي الحسن يسار البصري، من سادات التابعين، توفي سنة (١١٠هـ). سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣).

(٣) إثبات عذاب القبر (٩٥). وعطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة، ومحدثهم القدوة، العلم أبو محمد بن أسلم القرشي مولاهم المكي، توفي سنة (١١٤هـ). التذكرة (١/ ٩٨).

(٤) هو أبو الحجاج المكي مجاهد بن جبر الأسود، المخزومي مولاهم شيخ القراء والمفسرين، أعلم الناس بالتفسير في زمانه، مات وهو ساجد سنة (١٠٢) وقيل غير ذلك. وقد بلغ (٨٣) سنة. (السير ٤/ ٤٤٩)

(٥) تفسير مجاهد (٣١٣)، إثبات عذاب القبر (١٣٦، ١٣٨)، زاد المسير (٥/ ١٠٠).

ومنها قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح: آية ٢٥].

وجه الدلالة: قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي بعد إغراقهم. قال أبو نصر القشيري(١): وهذا يدل على عذاب القبر(٢).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: الآيات ٥٠-٥٢].

وجه الدلالة: الآيات تصف الكفار حالَ قبضِ الملائكةِ أرواحهم، بأنَّهم يَضربونهم على وجوههم وأدبارهم، مع زجرهم، وتوعدهم بعذاب الحريق في يوم القيامة.

وهذا كائنٌ عند الموت لقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ثم تذكر الآيات أنَّ حال هؤلاء كحال آل فرعون الذين قال الله فيهم وبيَّن حالهم في قبورهم في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: آية ٤٦].

---

(١) هو عبد الرحيم بن عَبْد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، توفي سنة (٥١٤ هـ). السير (١٩/ ٤٢٤-٤٢٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٣١١).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: آية ١٠٠].

وجه الدلالة: أنَّ البرزخ: هو الحاجز بين الشيئين، وهو هنا الحاجز بين الدنيا والآخرة، والآية مُساقة لتوعد الظلمة وتهديدهم في البرزخ. كتهديد الله لهم بجهنم في قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية: آية ١٠] وقوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾ [إبراهيم: آية ١٦] وقوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ﴾ [إبراهيم: آية ١٧].

هذه بعض آيات الكتاب الدالة على ما يكون في القبور من النعيم والعذاب، ومن تتبع كتاب الله جَلَّ جَلَالُهُ وجد فيه من الدلائل على هذه المسألة فوق ما ذكرت.

نسأل الله تعالى أنَّ يلطف بنا وأن يجعل القبور بعد فراق الدنيا من خير منازلنا، ويفسح فيها ضيق ملاحدنا، وأنْ يُثبِّت على الصراط أقدامنا، وأنَّ يرحم يوم العرض عليه ذل مقامنا بمنّه وكرمه وجوده. والله أعلم وأحكم.

❋❋❋

شبهات حول أحاديث عذاب القبر ونعيمه

وقد حاول المنكرون لعذاب القبر ونعيمه عبثًا أن يُشككوا في الأحاديث النبوية المتكاثرة التي تُقرر وتبيِّن ما يكون للمُكلفين بعد موتهم في الحياة البرزخية من نعيمٍ للأبرار، ومن عذابٍ للفجار.

فتارةً يُشغبون على هذه الأحاديث من جهة القطع في ثبوتها، وتارةً من جهة القطع في دلالتها، وتارة بدعوى تعارضها وتناقضها، ولكن أنَّى لهم ذلك، فالشُبه التي يُلَّبسون بها على الأحاديث النبوية شبهٌ في غاية الضعف، وحكايتها تكفي لردها ونقضها.

۞ من هذه الشبهات:

* **قولهم: أنَّ أحاديث عذاب القبر ونعيمه أخبار آحاد، لا تُفيد اليقين فلا يُؤخذ بها في باب العقائد.**

والجواب من وجوه:

■ الوجه الأول:

لا نُسلِّم لكم بأنَّ أحاديث عذاب القبر ونعيمه أحاديث آحاد، بل قد نص جماعة من أهل العلم على تواترها تواتراً معنوياً، منهم ابن تيمية[1]

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٥).

وابن القيم[١]، وابن أبى العز[٢] والسيوطي[٣] والكتاني[٤]، وغيرهم[٥].

قال ابن تيمية: (فأمّا أحاديث عذاب القبر ومسألة منكر ونكير فكثيرة متواترة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[٦].

فأحاديث عذاب القبر ونعيمه بالغةٌ مبلغ التواتر فقد نقلها الجمُ الغفير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأنس بن مالك، وعبد الله بن مسعود، والعبادلة

---

(١) الروح (٥٢)، ومفتاح دار السعادة ١/ ٤٣. وابن القيم هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزُّرعي ثم الدمشقي الحنبلي صاحب التصانيف المشهورة توفي سنة (٧٥١هـ)، عن عمرٍ يبلغ (٦٠) سنة. البداية والنهاية (١٤/ ٢٣٥).

(٢) شرح الطحاوية (٣٩٥). وابن أبي العز هو صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق. وامتحن بسبب اعتراضه على قصيدة ابن أيبك لما فيها من الشركيات، توفي سنة (٧٩٢)هـ.الأعلام (٤/ ٣١٣).

(٣) الأزهار المتناثرة (٤١) والسيوطي هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري، إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. توفي سنة (٩١١)هـ. الأعلام (٣/ ٣٠٠).

(٤) نظم المتناثر (١٢٥، ١٢٦). والكتاني هو أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الحسني الفاسي، مكثر من التصنيف. له نحو ٦٠ كتاباً. توفي سنة (١٣٤٥) هـ. الأعلام (٦/ ٧٢).

(٥) معارج القبول (٢/ ٧٢١).

(٦) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٥).

إلا ابن الزبير، والبراء بن عازب، وأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة وأختها أسماء، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وسمرة بن جندب، وزيد بن ثابت، وجابر بن عبد الله، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن أرقم، وأبو بكرة، وعبد الرحمن بن سمرة، وعمرو بن العاص، وأبو قتادة، وأبو طلحة، وتميم الداري، وحذيفة، وأبو موسى، والنعمان بن بشير، وعوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم.

■ الوجه الثاني:

نُسلِّم لكم -تنزُّلاً- بأنَّ أحاديث عذاب القبر ونعيمه أحاديث آحاد، ولكن من أنبأكم أنَّ أحاديث الآحاد إذا احتفت به قرائن الثبوت والصحة والقبول أنّه لا يفيد العلم، ولا يُعمل به في باب العقائد!!

بل قد أجمع أهل الإسلام من صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين لهم بإحسانٍ ومنهم الأئمة الأربعة وغيرهم على قبول خبر الآحاد والعمل به في باب الاعتقادات والعمليات.

قال أبو عمر بن عبد البر المالكي [1] رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأجمع أهل العلم

(١) هو حافظ المغرب يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النَّمَري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف، ليس لأهل المغرب أحفظ منه، إمام عصره في الحديث، والأثر، وما يتعلق بهما، توفي سنة (٤٦٣هـ). الشذرات (٣/ ٣١٤).

من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار -فيما علمت- على قبول خبر الواحد العدل وإيجاب العمل به، إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثرٍ أو أجمع على هذا جميع الفقهاء في كل عصرٍ من لدن الصحابة إلى يومنا هذا إلا الخوارج وطوائف من أهل البدع شرذمة لا تُعد خلافاً)[1].

وهذا أبو بكر السرخسي الحنفي الملقب بشمس الأئمة يبيَّن أنَّ أحاديث عذاب القبر ونعيمه وإن كان بعضها مشهوراً وبعضها آحاداً إلا أنّها موجبةٌ لعقد القلب، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[2]: (فأما الآثار المروية في عذاب القبر ونحوها فبعضها مشهورة وبعضها آحاد وهي تُوجب عقد القلب عليه)[3].

ومن هذه الشبهات:

* **دعواهم بأنَّ أحاديث عذاب القبر ونعيمه منسوخة بحديث: (لا عذاب دون يوم القيامة).**

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/ ٢).

(٢) شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل، قاض، من كبار الاحناف، أشهر كتبه "المبسوط" وقد كتبه في السجن، وكان سبب سجنه كلمة نصح بها الخاقان. توفي سنة (٤٨٣)هـ. الأعلام (٥/ ٣١٥).

(٣) أصول السرخسي (١/ ٣٢٩).

والجواب على الشبهة من وجوه:

■ **الوجه الأول:**

أنَّ أحاديث عذاب القبر ونعيمه أخبار، والنسخ لا يدخل على الأخبار، لأنَّ دخول النسخ على الخبر يدل على الكذب، وهذا محالٌ على نصوص الوحي[1].

■ **الوجه الثاني:**

أنَّ هذا الحديث الذي استدلوا به على إنكار عذاب القبر، هو نفسه ينقض ما زعموه من النسخ، فطريقة هؤلاء المنكرين المشككين ومنهجهم كمن يقرأ قول الله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: آية ٤] ويترك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون: آية ٥] فينهى عن الصلاة لأنَّ الله توعد المصلين!!

وإذا سقنا الحديث بتمامه فُهم الحديث على وجهه الصحيح، وانكشف المبطل بوجهه القبيح.

فعن الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَخْدُمُهَا، فَلَا تَصْنَعُ عَائِشَةُ إِلَيْهَا شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا قَالَتْ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ: وَقَاكِ اللهُ عَذَابَ الْقَبْرِ، قَالَتْ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) مذكرة في أصول الفقه (٨٢).

عَلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ لِلْقَبْرِ عَذَابٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: لَا، وَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَتْ: هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ لَا نَصْنَعُ إِلَيْهَا شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا قَالَتْ: وَقَاكِ اللهُ عَذَابَ الْقَبْرِ، قَالَ: كَذَبَتْ يَهُودُ، وَهُمْ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ كُذُبٌ، لَا عَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَتْ: ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ مُشْتَمِلًا بِثَوْبِهِ، مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ، وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَظَلَّتْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، بَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ»(١).

وجاء في حديث عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: سَأَلَتْهَا امْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ فَأَعْطَتْهَا، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكِ اللهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَأَنْكَرَتْ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَهُ: فَقَالَ: لَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ: «إِنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ»(٢).

---

(١) رواه أحمد (٢٤٥٢٠). وأورده الهيثمي في المجمع (٣/ ٥٤ - ٥٥)، وقال: هو في الصحيح باختصار، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وذكره الحافظ في "الفتح" ٣/ ٢٣٦، وذكر أن إسناده على شرط البخاري. وقال ابن كثير في التفسير: وهذا إسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٦٠٥٠)، والحديث صحيح. قال ابن كثير: على شرط الشيخين.

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قال: «كَذَبَتْ يَهُودُ، وَهُمْ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ كُذُبٌ، لَا عَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» لم يكنْ قد أُوحي إليه في هذا الأمر شيءٌ، فلما أخبره الله تعالى بما يكون في القبور من فتنٍ أرشد الأمة للاستعاذة من عذاب القبر ومن فتنته.

فإن قال قائلٌ: هذا الحديث جزمًا قد قاله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في المدينة لجملةٍ من القرائن، والآية التي تقولون أنَّها تدل على عذاب القبر ونعيمه وهي قوله تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾[غافر: الآيات ٤٥-٤٦]. هي آيةٌ مكية بلا ريب، فكيف فهمتم أنتم من هذه الآية ما لم يفهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!! وإنَّ كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهم من الآية دلالتها على عذاب القبر، فَلِمَ كذَّب يهود، وقال: «لا عذاب دون يوم القيامة»!!

فالجواب عن هذا السؤال من وجوه:

■ الوجه الأول:

أنَّ آية غافر تدل على عرض الأرواح على النار بالغداة والعشي في البرزخ، ولا تدل ضرورةً على ألم الأجساد في القبور، فقد تكون دلالة الآية على عذاب الروح، وأمَّا عذاب الجسد فبدلالة السنة.

■ **الوجه الثاني:**

أنَّ الآيـة دلت على عذاب الكفار في الـبرزخ، دون عصاة المؤمنين، ويدل عليه حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل عليها وعندها امرأة من اليهود، وهي تقول: أشـعرت أنكم تفتنون في قبوركم؟ فارتـاع رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: «إنمـا يفتن يهود» قالت عائشـة: فلبثنـا ليالي، ثم قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أشـعرت أنَّـه أوحي إلي أنَّكم تفتنون في القبور؟» وقالت عائشـة: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد يستعيذ من عذاب القبر(١).

وفي حديثٍ آخر عن عائشـة أيضـًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ يهودية دخلت عليها فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عذاب القبر؟ فقال: «نعم عذاب القبر حق». قالت عائشة: فما رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر(٢).

وهذا الحديث فيه أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدَّقَ قول اليهودية عند نقل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لقولها، وفي الأحاديث السابقة أنكر قولها حتى نزل عليه الوحي. والجواب عن هذا أن يُقال: إنَّها قصتان فأنكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه باب استحباب التعوذ من عذاب القبر (٥٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما جاء في عذاب القبر (١٣٧٢).

قـول اليهوديـة في القصة الأولى، ثم أُعلـم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك ولم يُعلم عائشة فجاءت اليهودية مرة أخرى فذكرت لها ذلك فأنكرت عليها مستندةً إلى الإنـكار الأول فأعلمها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بـأنَّ الوحي نزل بإثباته[1].

ومن هدايات هذه الأحاديث أن عذاب القبر ليس خاصـاً بهذه الأمة، بل يشمل الأمم السابقة. والعلم عن الله تعالى.

❋❋❋

(١) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٣٦)، تفسير ابن كثير (٧/ ١٤٦).

دلائل وهدايات من أحاديث عذاب القبر ونعيمه

ومن الأحاديث الدالة على عذاب القبر ونعيمه :

حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ". قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ، أَوِ الْمُنَافِقُ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»(١).

فهذا الحديث يدل على أنَّ الميت يسمع صوت إدبار المشيعين له بسماعه قرع نعالهم، وفيه بيان الهيئة التي يكون عليها الميت حال السؤال والامتحان وهي القعود، وفيه أنَّ من أسئلة القبر السؤال عن محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيه أنَّ الذي يُجري هذا الامتحان والاختبار

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في الجنائز، باب: الميت يسمع خفق النعال (١٣٣٨)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه (٢٨٧٠).

ملكان من ملائكة الرحمن، وفيه أنَّ لكل أحدٍ من المكلفين مقعدٌ في الجنة ومقعدٌ في النار، فإن كان من أهل النعيم يُرى أولاً مقعده الذي في النار ثم يقال له: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة، ليعرف قدر النعمة والفضل والفوز الذي ناله وحصَّله بدخوله إلى الجنة ونجاته من النار، وجاء في رواية[1]: «أنَّه يُفسح له في قبره سبعون ذراعًا، ويملأ عليه خضراً إلى يوم يُبعثون».

ومن هدايات هذا الحديث أنَّ الكافر والمنافق في الجملة مردُّهما ومصيرهما واحدٌ فإنَّ الله سبحانه جامعهما جميعًا في جهنم والعياذ بالله قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء: آية ١٤٠]. وفيه أنَّ الكافر والمنافق يُجيب بقوله: (لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس)، وفيه أنَّ من أسباب عذاب القبر تقليد الناس فيما يتعلق بالاعتقادات، وأنَّ الواجب فيها هذا الباب العظيم من أبواب الدين أخذه بيقينٍ وعلمٍ، لا مجرد تقليد الناس، وفيه أنَّ عذاب القبر يقع على الجسد كما يقع على الروح وذلك أنَّ الكافر والمنافق يُضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، وفيه شدة الألم الواقع على المُعَذب في القبر وأنَّ من شدته صراخه الشديد وصياحه المسموع للخلائق إلا الإنس

(١) وهي عند مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه (٢٨٧٠).

والجن، والحكمة من عدم سماع أصوات المعذبين خشية أن لا يدفن الناس بعضهم بعضاً كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع»(١).

نسأل الله العافية والسلامة. والله أعلم.

ومن الأحاديث:

عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مرّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قبرين فقال: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ". ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا»(٢).

فهذا الحديث فيه من الفوائد: إثبات عذاب القبر وأنَّه حقٌّ، وفيه أنَّ من أسباب عذاب القبر عدم التنزه والتنظف من النجاسات لاسيما البول،

---

(١) وهو من حديث أنس بن مالك عند مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه (٢٢٦٨).

(٢) أخرجه البخاري في مواطن في كتاب الوضوء باب ما جاء في غسل البول (٢١٨). وفي الجنائز باب الجريد على القبر (١٣٦١)، باب عذاب القبر من الغيبة والبول (١٣٧٨)، وفي كتاب الأدب باب الغيبة (٦٠٥٢). ومسلم في كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه (٢٩٢).

وأنَّ من أسباب عذاب القبر كذلك ذكر المسلم بما يكره أن يُذكر به، وكذلك نقل كلام الناس بعضهم في بعض بقصد إفساد ذات البين وإيغار صدور المؤمنين، وفيه من الفوائد أنَّ عدم التنزه من البول بتنظيف الجسد والثياب والغيبة والنميمة أنها كلها من كبائر الذنوب لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بلى إنه لكبير».

وأما قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وما يُعذبان في كبير» فقد يُراد به: ليس بكبير في زعمهما وظنهما، أو أنَّ المراد ليس بكبير تركه عليهما، أو ليس من أكبر الكبائر(١).

وقد يُفهم من قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وما يُعذبان في كبير» التهديد والزجر عن كل الذنوب والمعاصي، وأنَّ الله سبحانه قد يُعذب بما يظنه المكلفُ صغيراً أو يسيراً فيتساهل فيه فتكون هَلَكَتُه بها كما جاء في الحديث: «إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة، لا يُلقي لها بالاً، يهوي بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب»(٢). والله المستعان.

---

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٠١).

(٢) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب حفظ اللسان (٦٤٧٧)، (٦٤٧٨)، وصحيح مسلم كتاب الزهد باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار (٢٩٨٨). وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ومن الأحاديث:

عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ. يَقُولُ: قُولُوا: «اللَّهُمَّ، إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»(١).

قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ: بَلَغَنِي أَنَّ طَاوُسًا قَالَ لِابْنِهِ: أَدَعَوْتَ بِهَا فِي صَلَاتِكَ؟ فَقَالَ: لَا. قَالَ: أَعِدْ صَلَاتَكَ لِأَنَّ طَاوُسًا رَوَاهُ عَنْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ، أَوْ كَمَا قَالَ(٢).

فهذا الحديث فيه من الفوائد عناية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتعليم الصحابة للقرآن الكريم والاهتمام غاية الاهتمام حتى أصبح مضرب المثل عند الصحابة في كل ما يحرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تعليمه للصحابة، وفيه كذلك أنَّ من السنة أن يستعيذ المصلي من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المسيح الدجال وفتنة المحيا والممات في كل صلاة، وما ذكره الإمام مسلم عن طاوس كأنّه يميل إلى وجوب ذلك في الصلاة ؛ لأمره لابنه بإعادة الصلاة لأنّه لم يتعوذ منها في صلاته، وفيه من الفوائد إثبات

(١) أخرجه مسلم في المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة (٥٩٠). وغيره

(٢) صحيح مسلم (١/ ٤١٣).

عـذاب القبر، وكذلك الفتنـة التي تكون على يد المسـيح الدجال، وفيه حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمته فهو يدلهم على كل خير، ويُحذرهم من كل فتنة وشر. والله أعلم.

ومن الأحاديث:

عَـنْ زَاذَانَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَـازِبٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْـنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِـنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَـهُ فَقَالَ: «اسْـتَعِيذُوا بِـاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْـنِ أَوْ ثَلَاثًـا ثُمَّ قَـالَ: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِـنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَـاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَـالٍ مِـنَ الْآخِرَةِ نَـزَلَ إِلَيْـهِ مَلَائِكَةٌ مِـنَ السَّـمَاءِ بِيضُ الْوُجُـوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُـمُ الشَّـمْسُ، مَعَهُمْ كَفَـنٌ مِنْ أَكْفَـانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُـوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِـهِ، فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَـةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ. قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِـيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا فَـإِذَا أَخَذَهَا لَـمْ يَدَعُوهَا فِي يَـدِهِ طَرْفَةَ عَيْـنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَـا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِـكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُـوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْـكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ - يَعْنِي بِهَا -

عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟! فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ. فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ. قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ. فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي. قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ

سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ. قَالَ: فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟! فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: آية ٤٠]، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: آية ٣١] فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا،

وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ. فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ».

زاد في رواية في قصة المؤمن: «حتى إذا خَرَجَتْ روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، وليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله عَزَّوَجَلَّ أن يعرج بروحه من قبلهم» وزاد في قصة الكافر: «ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابًا، فيضربه ضربة فيصير ترابًا. ثم يعيده الله عَزَّوَجَلَّ كما كان فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين -قال البراء- ثم يفتح له باب من النار، ويمهد له فراش من النار»[1].

(١) أخرجه أحمد (١٨٥٥٧)، (١٨٥٥٨)، (١٨٦٣٧)، (١٨٦٣٨)، (١٨٦٤٨)، وأبو داود (٤٧٥٣، ٤٧٥٤) في السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، والنسائي (١/ ٢٨٢) وابن ماجه (١/ ٤٩٤/ ح١٥٤٨) في الجنائز، باب ما جاء في الجلوس في المقابر، والحاكم (١/ ٣٧-٤٠) وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين. وأقره الذهبي. والبيهقي في عذاب القبر (ح٢٠). والحديث صحيح.

وهـذا حديث عظيم شـريف يُفصِّـلُ بداية رحلـة العباد إلـى العالم الأخـروي، وكيـف تخـرج الروح من الجسـد؟ ومـن يُخرجهـا؟ ومن يأخذها؟ ومن يسـتقبلها؟ وبأيِّ أسمائه يُنادى؟ وما اللباس الذي يلبسه؟ إلى غير ذلك من أمور الغيب التي تكون في الحياة البرزخية.

❊❊❊

شبهة تعارض عذاب القبر ونعيمه للعقل والحس

ومما قاله المنكرون لعذاب القبر ونعيمه:

١. الشخص المصلوب يبلى فتذهب بعض أعضائه وأجزائه ولا نشاهد فيه حياة.

٢. من أكلته السباع والطيور وتفرق جسده في بطونها وحواصلها كيف يُسأل في قبره!!.

٣. من احترق فتفتت وذرت الرياح أجزاءه وتفرقت شمالاً وجنوبًا فكيف يُحيى ويُسأل ويُعذب[(١)].

٤. يُفتح القبر ويُنبش فلا يُرى أثر لا لعذابٍ و لا لنعيمٍ[(٢)].

وقد أجمل ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ شبههم في كتاب الماتع (الروح) فقال: (قالوا فإنَّا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة عميًا صمًا يضربون الموتى بمطارق من حديد، ولا نجد هناك حيات ولا ثعابين ولا نيرانًا تأجج ولو كشفنا حالة من الأحوال لوجدناه لم يتغير، ولو وضعنا على عينيه الزئبق وعلى صدره الخردل لوجدناه على حاله، وكيف يفسح مد بصره

(١) معارج القبول (٢/ ٧١٣).

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (١/ ١٥٣).

أو يضيق عليه ونحن نجده بحاله ونجد مساحته على حد ما حفرناها لم يزد ولم ينقص، وكيف يسع ذلك اللحد الضيق له وللملائكة وللصورة التي تؤنسه أو توحشه، ونحن نرى المصلوب على خشبة مدة طويلة لا يسأل ولا يجيب ولا يتحرك ولا يتوقد جسمه ناراً ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتفرقت أجزاؤه وفي أجواف السباع وحواصل الطيور وبطون الحيتان ومدارج الرياح كيف تسأل أجزاؤه مع تفرقها وكيف يتصور مسألة الملكين لمن هذا وصفه، وكيف يصير القبر على هذا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، وكيف يضيق عليه حتى تلتئمه أضلاعه)[1].

۞ والجواب على هذه الشبه الواهية من وجوه:

■ الوجه الأول:

أنَّ حجب عذاب القبر عن الثقلين رحمةً وشفقةً عليهم خشيةَ أن لا يدفن بعضهم بعضاً، كما جاء في الحديث: «فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»[2].

---

(١) الروح (٦١). بتصرف يسير.

(٢) وهو من حديث أنس بن مالك عند مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه (٢٢٦٨).

■ الوجه الثاني:

أنَّ حجب عذاب القبر ونعيمه عن المكلفين لحِكمٍ عظيمةٍ منها الإيمان بالغيب، فإنَّ الله تعالى ذكر من أوائل صفات المتقين الإيمان بالغيب كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: آية ٣]، فلو شاهدنا ورأينا عذاب القبر ونعيمه لما أصبح للإيمان به مزية لأهل الإيمان، ولتساوى في الإيمان به البر والفاجر.

■ الوجه الثالث:

أنَّ عدم مشاهدتنا لعذاب أهل القبور ونعيمه لا يعني عدم وجوده، فالعقلاء يتفقون على وجود أشياء وهم لا يرونها كالعقل والروح وغيرهما.

■ الوجه الرابع:

أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قادرٌ على كل شيءٍ، ولا يُعجزه شيءٌ في السماوات ولا في الأرض سبحانه وبحمده، فهو قادرٌ على جمع من مات محروقًا أو مأكولاً. كما جاء الحديث عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَلَفَ، أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالَ كَلِمَةً: يَعْنِي أَعْطَاهُ اللهُ مَالًا وَوَلَدًا، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ، قَالَ لِبَنِيهِ:

أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ، أَوْ لَمْ يَبْتَئِزْ عِنْدَ اللهِ خَيْرًا، وَإِنْ يَقْدِرِ اللهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبْهُ، فَانْظُرُوا إِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي، أَوْ قَالَ: فَاسْحَكُونِي، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ رِيحٍ عَاصِفٍ فَأَذْرُونِي فِيهَا، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي، فَفَعَلُوا ثُمَّ أَذْرَوْهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: كُنْ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ، قَالَ اللهُ: أَيْ عَبْدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، أَوْ: فَرَقٌ مِنْكَ قَالَ: فَمَا تَلَافَاهُ أَنْ رَحِمَهُ عِنْدَهَا»[1].

■ الوجه الخامس:

في هذا العصر ومع تطور العلم المادي نشاهد ونرى وسائل من التعذيب التي لا يُشْعَر بها وهي مؤلمة غاية الإيلام، قد ابتكارها الخلق، فكيف بما يكون عن الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهذا ما لا يقادر قدره، وتقف العقول عاجزةً عن تصوره والإحاطة به.

■ الوجه السادس:

أَنَّنا لا ندرك ما يُقاسيه ويعانيه كثيرٌ من الخلق في دار الدنيا من صنوف العذاب والجحيم الذي أخبر الله به في القرآن الكريم في كثيرٍ من الآيات القرآنية.

---

(١) رواه البخاري في مواطن (٣٤٧٨)، (٦٤٨١)، (٧٥٠٨)، ومسلم في التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه(٢٧٥٦).

* كقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: آية ٥٦].

* وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ﴾ [التوبة: آية ٨٥].

* وقوله سبحانه: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ﴾ [التوبة: آية ٥٥].

* وقوله: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [الرعد: آية ٣٤].

* وقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: آية ١٢٤].

فكل هذه الآيات وغيرها تتحدث عن نوع عذاب يقع على الهاربين عن رب الأرباب في الدنيا قبل الآخرة، وما كثرة الانتحار في المجتمعات التي تمردت على ربها سبحانه وعاندت الخالق جلَّ في عُلاه إلا أثراً من آثار العذاب الذي يتجرعونه فلا يُسيغونه فيهرعون إلى إزهاق أنفسهم، كل هذا يحدث وقد لا يعلم بهذا العذاب أقرب قريبٍ، هذا في دار الدنيا، فأنَّى يُدرك ما يكون في دار البرزخ.

■ الوجه السابع:

أنَّ العقلاء لا يختلفون على أنَّ من ابتدأ الخلق قادرٌ على إعادته.

* كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الروم: آية ٢٧].
* وقوله تعالى: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء: آية ٥١].
* وقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: آية ٧٩].

■ الوجه الثامن:

(إذا عُرِفَ أنَّ النائم يكون نائماً وتقعد روحه وتقوم وتمشي، وتذهب وتتكلم وتفعل أفعالاً وأموراً بباطن بدنه مع روحه، ويحصل لبدنه وروحه بها نعيم وعذاب، مع أن جسده مضطجع، وعينيه مغمضة، وفمه مُطبق، وأعضاءه ساكنة، وقد يتحرك لقوة الحركة الداخلة، وقد يقوم ويمشي ويتكلم ويصيح، لقوة الأمر في باطنه، كان هذا مما يعتبر به أمر الميت في قبره، فإن روحه تقعد، وتجلس، وتُسأل، وتُنعم، وتُعذب، وتصيح وذلك متصل ببدنه، مع كونه مضطجعاً في قبره، وقد يقوى ذلك

حتى يظهر ذلك في بدنه، وقد يرى خارجاً من قبره، والعذاب عليه، وملائكة العذاب موكلة به، فيتحرك بدنه، ويمشي ويخرج من قبره، وقد سمع غير واحد أصوات المعذبين في قبورهم، وقد شُوهد من يخرج من قبره وهو مُعذب، ومن يقعد بدنه أيضاً إذا قوي الأمر، لكن ليس هذا لازماً في حق كل ميت، كما أن قعود بدن النائم لما يراه، ليس لازماً لكل نائم، بل هو بحسب قوة الأمر)[1]

■ الوجه التاسع:

أنَّ من أورد هذه الشبه العقلية لديه أصلٌ أفسد عليه عقله وأضحك عليه غيره، وهو أنَّه يقيس عالم الغيب على عالم الشهادة، وهذا خلاف ما دلت عليه دلائل الوحي كتاباً وسنةً، فإنَّ لكل عالمٍ من عالم الغيب وعالم الشهادة قوانينه وسننه التي خصه الله بها.

■ الوجه العاشر:

أنَّ هذه الشريعة تأتي بما تحار منه العقول، ولا تأتي بما يُحيله العقول.

■ الوجه الحادي عشر:

أنَّ العقل ينمو ويتشكل بما يشاهده من المحسوسات حوله، فالعقل

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٥٢٥، ٥٢٦). من كلام ابن تيمية.

تَنَوَّعَت إدراكاته ونمت بما شاهد ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ [النحل: آية ٧٨] هذه هي وسائل الإدراك، فعقل الطفل لم يكن شيئًا فنمت فيه الإدراكات بِما شاهد من القوانين، وأمَّا ما لم يُشَاهد فإنَّه لم يُدركه عقله لأنَّه لم يُشاهده ولم يعرف حقيقته، فلهذا لا يسوغ له أن يَحْكُمَ على ما لم يرَ بما رأى وبما حَصَّلَهُ من معلومات نشأت معه من صغره إلى أن وصل إلى ما وصل إليه(١).

وبعد، فهذا ما يسّر الله قوله وإيراده في هذه المسألة، أسأل الله تعالى أن يُعيذنا والمسلمين جميعًا من عذابٍ في القبر، وعذابٍ في النار، وأن يجعلنا من ورثة جنة النعيم، ويجعلنا من الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليمًا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيداً.

❋❋❋

(١) إثبات عذاب القبر (٧٦)، معارج القبول (٢/ ٧١٦، ٧١٧).

الخاتمة

وفيها أهم النتائج:

تم بحمد الله وفضله، وقد ظهر لي من خلال البحث ما يلي:

١. أنَّ الشبه التي شغَّب بها منكرو عذاب القبر ونعيمه في غاية الضعف والبطلان.

٢. أنَّ عذاب القبر ثابتٌ بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

٣. أنَّ الأدلة على عذاب القبر ونعيمه أكثر من عشرين آيةً في كتاب الله.

٤. أنَّ الأحاديث التي تُثبت عذاب القبر ونعيمه متواترة، وقطعية الدلالة. فقد نقلها الجمُّ الغفير من الصحابة رضوان الله عليهم.

٥. أنَّ الإجماع منعقدٌ على إثبات عذاب القبر ونعيمه.

٦. أنّ عذاب القبر ونعيمه لا يتنافى مع العقل والواقع والحس.

٧. أنَّ المنكرين لعذاب القبر ونعيمه من الضُلَّال المضلين.

٨. حجية خبر الآحاد، وأنَّه يُفيد العلم، والعمل به واجب في باب العقائد والأعمال إذا احتفت به قرائن الثبوت والصحة.

٩. أنَّ النسخ لا يجوز دخوله على الأخبار.

هذا ونسـأل الله تعالى أن يُعيذنا من عذاب القـبر وفتنته، وأن يجعل قبورنا روضة من رياض الجنان بمنه وكرمه وجوده.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمـاً مزيداً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

المراجع والمصادر

- الإبانة عن أصول الديانة، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.
- إثبات عذاب القبر، المؤلف: أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، الناشر: دار الفرقان – عمان – الأردن، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- إحياء علوم الدين، المؤلف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، الناشر: دار االمعرفة – بيروت.
- أصول السرخسي، المؤلف: أبى بكر محمد بن احمد بن ابى سهل السرخسي المتوفى سنة ٤٩٠هـ، الناشر: دار الكتاب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.
- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار/ مايو ٢٠٠٢ م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الجيل – بيروت، ١٩٧٣، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.

- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، شهرته: ابن الجوزي، المحقق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار النشر: دار الكتاب العربي، البلد: لبنان - بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- تذكرة الحفاظ، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. نسخة الشاملة المكية.
- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ]، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- التفسير الميسر، المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

* تفسير مجاهد، المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي. (الشاملة المكية).
* تقريب التهذيب، المؤلف: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوَّامة طبعة دار الرشيد بحلب الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
* التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوى ومحمد عبد الكبير البكرى، الناشر: مؤسسة القرطبة.
* جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
* الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
* الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

* الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
* الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، المؤلف: ابن حجر العسقلاني، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]، من الشاملة المكية.
* رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٣هـ.
* الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .
* زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير].
* سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، المحقق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
* شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
* صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: ٥، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.
* الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ - ١٩٩٨، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله.
* فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
* الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

- الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس) المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي (المتوفى: ١٥٠هـ) الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- الفهرست، المؤلف: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: أنور الباز – عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م.
- مذكرة في أصول الفقه، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠١ م.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، تحقيق: هلموت ريتر.
- منهج التوفيق والترجيح، د.عبد المجيد السوسوة، دار النفائس/ الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- الموافقات، الشاطبي، تحقيق عبد الله دراز، دار المعرفة.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء/ ٨، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.
- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تأليف: أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية، دار الكتب السلفية للطباعة والنشر بمصر، تحقيق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية، مكان النشر: مصر.

❋❋❋

الفهرس

- المقدمة ٣
- بيان حقيقة الإسلام، وتعظيم الوحي كتاباً وسنةً ٥
- تعظيم السنة النبوية من تعظيم القرآن ٧
- الواجب على المكلف تجاه النص الشرعي ١٠
- بين المحكم والمتشابه ١١
- التعارض والاختلاف بين النصوص الشرعية ١٢
- فصل: إثبات عذاب القبر ونعيمه ١٦
- المنكرون لعذاب القبر ونعيمه ٢٠
- شبهة تعارض عذاب القبر ونعيمه مع القرآن الكريم ٢٢
- الآيات القرآنية الدالة على عذاب القبر ونعيمه ٢٧
- شبهات حول أحاديث عذاب القبر ونعيمه ٣٦
- دلائل وهدايات من أحاديث عذاب القبر ونعيمه ٤٥
- شبهة تعارض عذاب القبر ونعيمه للعقل والحس ٥٥
- الخاتمة ٦٣
- المراجع والمصادر ٦٥